مداخلة بعنوان:

النظرية الاجتماعية الغربية وتوجهاتها الايديولوجية

الأستاذ:رحماني محمد

"جامعة أدرار"

ملخص المداخلة:

ان تقييم السوسيولوجيا الغربية يتطلب تحديد الأهداف التي صيغت من اجلها النظرية الغربية والتي حملت في طياتهـــا إيديولوجيا المجتمع الذي ولدت فيه، فهذا أمر لا يعجب له لان كل مجتمع ومنطلقاته الفكرية والعقائدية، فالينين اعتـــبر الايدولوجيا "مجموع أشكال المعرفة والنظريات التي تنتجها طبقة معينة للتعبير عن مصالحها"[1] فلا يمكن لأي مجتمع أن يسقط أفكاره وتوجهاته ليسوقها لمجتمع آخر يختلف عنه في الأفكار والتوجهات، فكان للنظريات الغربية هـــدف غـــير معلن وهو إيجاد مجتمع عالمي يحمل نفس الثقافة والسمة الأخلاقية والاقتصادية والسياسية، واتضح هذا من خلال الحرب التي دارت رحاها بين المعسكر الشيوعي والرأسمالي، فكانت لهما وجهات متضاربة واستعملت فيها جميـــع الأســـلحة، وأولها كانت على المستوى التنظيري، فالشيوعية دافعت عن البروليتارية من جشع الرأسمالية فتجلت في أعمال ماركس في مزاوجته بين ماهو سياسي وبين و ماهو علمي ، واعتبر أن تاريخ أي مجتمع ماهو إلا صراع بين طبقـــتين، فالطبقـــة الرأسمالية المالكة تقوم باستغلال الطبقة العاملة .أما الاتجاه الآخر الذي اصطبغ بالصبغة الإيديولوجية هي النظريات التي دافعت عن النظام الرأسمالي من خلال المبادئ التي جاءت بها وهو الاتجاه المحافظ من خلال مسلماته ومبادئه التي صاغها وفق ما يخدم النظام الرأسمالي .

تمهيد:

إن فهم الواقع الاجتماعي، وتفسير العلاقات بين الظواهر الناتجة عن التفاعلات التي تحدث بين الفاعلين الاجتماعيين فيه يتطلب بناء نظري شامل يلتزم بالموضوعية والحياد، ولأجل ذلك على الباحث في الحقل الاجتماعي أن يصيغ نظريـــة

[1] – فتح الرحمن احمد محمد الجعلي، الإيمان بالله والجدل الشيوعي، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 1984، ص 54

بعيدة عن توجهاته الطبقية أو السياسية أو الفئوية ، بل يطرح تصور نظري يعكس الواقع الاجتماعي بكل تفاصيله، وإذا ما لاحظنا النظرية الاجتماعية الغربية كما هي عليه الآن لم تقم بدورها النقدي، وهذا لأسباب متعددة أهمها الأسباب الأيديولوجية المتعلقة بمصالح وانتماءات الباحثين، ويقرر هذا عالم الاجتماع البريطاني بوتمور "بان أزمة نظرية علم الاجتماع تكمن في تحول هذه النظرية إلى نظرية وضعية وصفية، وابتعادها عن دورها النقدي العلمي الاجتماعي [1]،وبالعودة إلى نشأة علم الاجتماع نفسه نجده نشأ في خضم صراعات اجتماعية التي عرفتها أوروبا ، ونتج عنها قيام ثورات برجوازية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر مما أفضى إلى بروز اتجاهين إيديولوجيين متصارعين ، اتجاه محافظ، واتجاه راديكالي ،كلاهما سعى إلى معرفة حل مشكلات الواقع الاجتماعي، والبحث في عوامل استقراره وتغيره.

ومن خلال هذا الموضوع سوف نقوم بتقييم النظرية الاجتماعية الغربية من حيث الأهداف التي كانت تسعى إليها، والتي حملت في باطنها، الدفاع عن الايدولوجيا الرأسمالية والاشتراكية وبالموازاة مع هذا المسعى سوف نتطرق الى النقاط التالية:

أولا: تحديد المفاهيم

1- مفهوم النظرية الاجتماعية

2- مفهوم الايدولوجيا

ثانيا: التوجهات الإيديولوجية للنظرية الاجتماعية الغربية

1-التوجهات الإيديولوجية لنظريات الاتجاه المحافظ

2-التوجهات الإيديولوجية لنظريات الاتجاه الراديكالي

ثالثا:علم الاجتماع العربي وأسسه المرجعية

أولا: تحديد المفاهيم

1- مفهوم النظرية الاجتماعية:

تعد النظرية بالنسبة لعلم الاجتماع الأساس الذي ينبني عليه هدا العلم ، وبهذا الصدد سوف نحدد مفهوم النظرية الاجتماعية من خلال ما أشار إليه نيقولا تيماشيف على إن النظرية الاجتماعية هي مجموعة من القضايا التي تتوافر فيها الشروط التالية:

أولا: ينبغي أن تكون المفهومات التي تعبر عن القضايا محددة بدقة.

ثانيا: يجب أن تتسق القضايا الواحدة مع الأخرى .

ثالثا: أن توضع في شكل يجعل من الممكن اشتقاق التعميمات القائمة اشتقاقيا استنباطيا.

رابعا: أن تكون هده القضايا خصيبة ومثمرة، تستكشف الطريق لملاحظات ابعد مدى، وتعميميات تنمي مجال المعرفة.[2]

وكما يوضح بان النظرية في علم الاجتماع تحاول الإجابة عن أسئلة هامة من أبرزها[1]

---

[1] - عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، سلسلة علم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، ع 44، أغسطس، 1981،ص 28

[2] - نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع، طبيعتها، وتطورها، ت، محمود عودة وآخرون، دار المعارف، القاهرة، 1970، ص 37

_ ما المجتمع؟

_ ما المكونات الرئيسة لذلك المجتمع؟

_ ماطبيعة العلاقة بين المجتمع والفرد؟

_ ما العوامل التي تؤدي إلى التغيرات الاجتماعية؟

وتعرف على "أنها محاولة فكرية تفسر جانبا من الحياة الاجتماعية".[2] ومن خلال التعريف نستشف بان النظرية الاجتماعية مجموعة من أفكار يحددها المفكر الاجتماعي لاستقراء الوقائع الاجتماعية بعيدا عن وضع فرضيات منظمة يمكن اختبارها ميدانيا.

أو كما عرفها رالف دارنداف " هي مجموعة قوانين مستخرجة من الواقع الاجتماعي يستخلص منها استنتاجات دقيقة لا تعكس خصوصية متميزة تتصف بها مجموعة بشرية صغيرة , لها قابلية في تفسير وشرح سلوك وتفكير الناس الذي بلوره واقعهم الحقيقي"

فادا كانت النظرية العلمية تشير إلى نسق من المعرفة العلمية التي تعطي تفسيرا للجوانب المختلفة للواقع تخضع للتحقق من صدقها عن طريق الملاحظة الامبريقية التي من خلالها وضع فروض تفسر هدا الواقع ، فالنظرية الاجتماعية أيضا هي مجموعة من الافتراضات التي تحاول شرح وتفسير الوقائع الاجتماعية.

فالنظرية الاجتماعية الغربية يمكن تعريفها على أنها مجموعة من القضايا والفرضيات التي تحاول تفسير الواقع الاجتماعي الغربي.

2- مفهوم الايدولوجيا:

أول من وضع مفهوم الأيديولوجيا هو الفيلسوف الفرنسي ديتوت دى تراسي **De tracy 1754 – 1836**. وكلمة أيديولوجيا **Ideology** كلمة يونانية تتكون من مقطعين ، المقطع الأول **Idea** ويعنى الفكرة والمقطع الثاني **Logos** يعني العلم فتكون الترجمة الحرفية (علم الأفكار) وقد تأثر دي تراسي بنظرية الفيلسوف الإنجليزي جون لوك التجريبية ، كما تأثر بمذهب الفيلسوف الفرنسي كوندياك الذي يرد كل معرفة أو إدراك إلى أصول حسية بحت"[3]. وقد استخدم دى تراسي كلمة أيديولوجية بمفهوم أوسع وأشمل باعتبارها علم دراسة الأفكار والمعاني كما هي في الواقع المحدد تاريخياً ، ليست الأفكار في ذاتها ، بل لذاتها في معانيها وفي تعبيراتها وأساليبها وتظاهراتها واستخداماتها ودلالاتها في مجتمع معين وفي مواقف اجتماعية محددة وفي سياق حضاري ثقافي محدد .[4] وهناك عدة تعريفات للأيديولوجيا فقد عرفها بارسونز بأنها نسق من الأفكار الموجهة التي لها أصل أمبيريقي تلك التي تمنح الإنسان تفسيراً للطبيعة الامبيريقية للجماعة والمواقف التي تقف فيها والعمليات التي نمت بها حتى حالتها الراهنة ثم الأهداف التي يتوجه

---

[1] – نفس المرجع، ص 80

[2] – أكرم حجازي، الموجز في النظريات الاجتماعية التقليدية والمعاصرة، مجلة علوم إنسانية، العدد 18، السنة الثانية، فبراير ، 2005، ص 2

[3] – هنري ايكن ، عصر الأيديولوجية ، ترجمة فؤاد زكريا، مكتبة الانجلو المصرية ، 1963، ص 63.

[4] - نبيل رمزي ، سوسيولوجيا المعرفة ، جدل الوعي والوجود الاجتماعي ، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2001 ، ص 18.

إليها الأعضاء جماعيا وعلاقتهم بمسار الأحدث في المستقبل[1].ويبين ماركس مفهوم الايديولوجيا بانها افكار الطبقة السائدة في المجتمع هي ايضا افكار الطبقة السائدة التي تملك وسائل الانتاج المادي وتكون ايضا مالكة لوسائل الانتاج الفكري[2]

ويوضح عبد الله العروي أن "الأيديولوجيا" كلمة دخيلة على جميع اللغات الحية وهي تعنِي لغويًا في أصلها الفرنسي (علم الأفكار) لكنها لم تحتفظ بالمعنى اللغوي، إذ استعارها الألمان وضمنوها معنَى آخر، ثم رجعت إلى الفرنسية فأصبحت دخيلة حتى في لغتها الأصلية ولذلك فليس من الغريب في مثل هذه الحالة أن يعجز الكتاب العرب عن ترجمتها لكلمات مرضية[3].كما يقول ايضا العروي أننا عندما نقول إن هذا الحزب يحمل "أيديولوجية" ونعني بها مجموع القيم والأخلاق والأهداف التي ينوي تحقيقها على المدى القريب والبعيد ويكتسب هذا الحكم في استعمالنا الحالي صيغة إيجابية لأن الحزب الذي لا يملك أيديولوجية هو في نظرنا حزب انتهازي لا يهمه سوى استغلال النفوذ والسلطة، كما أننا عندما ندرس أيديولوجية عصر النهضة نعني بها النظرة التي كان يلقيها رجل عصر النهضة إلى الكون والمجتمع والفرد والتي يندرج تحت قواعدها العامة كل حكم صدر في ذلك العصر إننا لا نقارن نتائج علماء النهضة بالعلم المعاصر بل نربطها بفلسفة وأدب وفن وسياسة العهد المذكور، فأيديولوجية عصر من العصور هي إذن الأفق الذهني الذي كان يحدد فكر إنسان ذلك العصر، وعندما نحكم على أيديولوجية عصر النهضة فإننا نحكم عن أيديولوجيا تتصل بواقع معين، فمفهوم الإيديولوجيا إذن مرتبط بالمجتمع والتاريخ ومفهوم الإيديولوجيا إذن لا ينتعش ويتبلور إلا في إطار تاريخ اجتماعي[4].

ويبدو أن الاستخدام الفني لمصطلح الأيديولوجية يميل إلى اعتبار الأيديولوجية محصلة عدة عناصر ، فهي لا تدل فقط على المعتقدات التي توجد لدى الناس او نسق القيم ، أو محصلة الأهداف والمعايير ، وإنما تتضمن كل هذه الجوانب مجتمعة ، هذا بالاضافة إلى نظرة الانسان للأشياء المحيطة به ، والتصور الذي يطوره عن العالم ، وهي في نفس الوقت تشير إلى مجموعة الخبرات والأفكار والآراء التي يستند عليها في تقييمه للظواهر المحيطة به[5].

ثانيا: التوجهات الايديولوجية للنظرية الاجتماعية الغربية

ان الدارس للاطار النظري الاجتماعي الغربي يستشف؛ انه رغم المحاولات الحثيثة لاخراج نظرية علمية تكشف الحقائق الاجتماعية من خلال تبني مبدا الموضوعية والوقوف على الحياد، الا ان مايمكن الخلوص اليه هو ركوب هذه النظريات مراكب عدة ووجهت وفق تصورات وقناعات ايديولوجية.فالنظرية السوسيولوجية الغربية لم تستطع التحرر عن افكار اتجاهين رئيسين ، اتجاه محافظ يمثل افكار النظام الراسمالي ، واتجاه راديكالي يمثل الاشتراكية، ولكل اتجاه هدف هو السيطرة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا على جميع مناحي الحياة الاوروبية والعالمية من خلال الترويج لافكار كل

---

[1] - على ليلة ، البنائية الوظيفية في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، دار المعارف، القاهرة،1982، ص 7.

[2] - مالك عبيد ابوشهيوة وآخرون، الأيديولوجيا والسياسة، الدار الجماهيرية، ليبيا، 1993، ص ص 32- 33

[3] – عبد الله العروي، مفهوم الأيديولوجيا، المركز الثقافي العربي،ط5 ، بيروت، 1993، ص 9

[4] – نفس المرجع، ص 10

[5] – محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979، ص235

نظام.

1-التوجهات الايديولوجيا لنظريات الاتجاه المحافظ

ان هذا الاتجاه سعى التى تثبيت النظام القائم والحفاظ عليه، مثله على سبيل المثال لا الحصر كل من : اوجست كونت، دوركايم، بارسونز وقد تجلت في اعمال هؤلاء المنظرين الابعاد الايديولوجية التي تخدم الاتجاه المحافظ وهو الحفاظ على النظام الراسمالي والدفاع عن مبادئه من خلال صياغة مسلمات ومبادئ تصب في صالح هذا النظام.

- اوجست كونت:

اعتبر كونت ان علم الاجتماع علما مستقلا يدرس الظواهر الاجتماعية دراسة وضعية (علمية)، وان علم الاجتماع يقوم على المناهج التي قامت عليها العلوم الطبيعية، ويذهب كونت ان وحدة الدراسة والتحليل في هذا العلم هي المجتمع، واوضح ان المجتمعات الانسانية تمر بثلاث مراحل.ويرى ايضا "ان افضل صورة للحياة الاقتصادية والسياسية هي بالتالي الراسمالية، وبالذات الراسمالية الاوروبية والتي هي بنظرة تتويج للتاريخ التطوري للانسان " [1]

كما ان كونت وقف موقف المعارض للشيوعية التي كان يعتبرها أيديولوجية لا أخلاقية، ودخل في حوار عنيف مع الاشتراكية انتهى به إلى رفضها لأنها تقف موقف العداء من المجتمع البرجوازي وتحاول تغييره عن طريق الثورة وليس عن طريق التوعية أو عن طريق التغير التدريجي البطئ وهذا معناه أن أوجست كونت يرى أن المجتمع الإنساني يعيش على التنظيم أكثر مما يعيش على الأيديولوجيات وأن أفضل صورة للحياة الاقتصادية والسياسية هي بالتالي الرأسمالية وبالذات الرأسمالية الأوربية وعلى الرغم من أن كونت قد دعى إلى إنشاء علم جديد لدراسة المجتمع إلا أنه كان طوال حياته رجل أخلاق وداعية أيديولوجية أكثر منه عالمًا[2].وقد أعتبر بعض المفكرين كونت مدعيا للنبوة وأنه اعتبر نفسه نبيًا للأنسانية يبشر بدين جديد هو الوضعية وقد تبنى كونت الفلسفة الوضعية أو الإيجابية لقبول الواقع الاجتماعي القائم على ما هو عليه واستبعاد أي محاولة لنقده أو لتغييره وهذا الواقع هو التنظيم الاجتماعي الرأسمالي القائم على الملكية الخاصة وعلى الحكم المطلق، وأكد كونت بفلسفته الوضعية فكرة عجز الإنسان عن تغيير عالمه الاجتماعي وذلك بسلب ملكة النقد عنده وجعله أسير الواقع الذي يعيشه وإصراره على حرمانه من إعمال عقله وتصور واقع أخر مستقبلي يقيس عليه واقعه الحاضر[3].

هكذا يبدو واضحا من خلال نظرية كونت الوضعية انه حاول تمرير افكاره وتصوراته حول تثبيت النظام القائم ليضع حدا لاي ثورة يمكنها ان تاتي على هذا النظام وقطع الطريق على التصورات المعادية للنظام البورجوازي.

- دور كايم:

نسجت الفلسفة الوضعية التي عبر عنها كونت عن تصوره لعلم الاجتماع خيوط فكر دوركايم، ويتبدى هذا

---

[1] - سمير أيوب، تأثيرات الايدولوجيا في علم الاجتماع، معهد الإنماء العربي، بيروت، ط1، 1983، ص 164

[2] - سمير نعيم أحمد، النظرية في علم الاجتماع ، مكتبة سعيد رأفت،ط5، 1981، ص66 .

[3] - المرجع نفسه، ص 66

بوضوح في تاكيده على ضرورة تناول الظاهرة الاجتماعية كاشياء، وهو التاكيد الذي يعني صراحة او ضمنا محاكاة العلوم الطبيعية وتطبيق نظرتها وتصوراتها للظاهرة الطبيعية على الظاهرة المجتمعية[1].

عارض دوركايم التفسير الماركسي للتاريخ على أساس إنه يمثل سلسلة أو حلقة من الصراعات الطبقية بين من يملكون وبين من لا يملكون ويمكننا أن نلاحظ وجه شبه بين أراء دوركايم وأراء كونت. وفي مقابل دعوة أصحاب الفكر الاشتراكي إلى العدالة الاجتماعية وإلى تضامن الطبقات المغلوبة على أمرها والمقهورة وثورتها على الظلم الواقع عليها من الطبقات المستغلة، ودعى دوركايم إلى التضامن الاجتماعي أو التماسك الاجتماعي فكان فيلسوف حركة سميت بالتضامن الاجتماعي **Solidarism** في فرنسا كانت تدعو إلى أن يتضامن كل المواطنين في الجمهورية الفرنسية من أجل تحقيق الخير للجميع، ورأى دوركايم أن النظام الاجتماعي يحتاج إلى شيء ضروري لابد أن يتوافر لدى المواطنين وذلك الشيء هو (الرضا بما قسم لهم) فيجب على كل الناس أن يقنعوا بما لديهم ولكي يقنعوا بذلك لابد أن تقدم لهم أساليب التربية المختلفة على أنه ليس لهم الحق في أن يطلبوا أكثر مما لديهم، ولذلك فإن من الضروري أن توجد سلطة قوية في المجتمع يعترف بها الناس تسن القوانين التي تلزمهم بأن يقنعوا بحالتهم الراهنة ولا يجب إطلاقًا أن يترك الأفراد لكي يتطلعوا إلى أشياء ليست من حقهم[2].

ومع أن دور كايم يركز على تعريف الظواهر الاجتماعية بما يقترب من أسبقية الوجود على الأفراد وبما يمكن أن تمارس من قهر والزام على هؤلاء الأفراد إلا أنه اتجه إلى تغيير وجهة نظره فيما بعد، إذ بدأ يتجه في مرحلة نضجه إلى معالجة الظواهر الاجتماعية وبصفة خاصة القواعد الأخلاقية بوصفها موجهات فعالة وضوابط ضرورية ترتبط كفاءتها وفعاليتها بمقدار استدماجها في ضمائر الأفراد ووعيهم، وهنا يتحول القهر المفروض على إرادة الفرد من قبل الظواهر الاجتماعية إلى نوع من الالتزام الأخلاقي بطاعة القواعد الخلقية والامتثال لها.أي أن الظواهر الاجتماعية مستقلة في وجودها عن الإرادات الفردية وأنها غير مترتبة على هذه الارادات بل هي سابقة عليها ومستقلة عنها والواقع أن هذا المبدأ يشكل لب منهج دوركايم الاجتماعي كما أنه مفتاح أساسي من مفاتيح فهم موقفه الأيديولوجي والسياسي إن الوجود الموضوعي للظاهرة الاجتماعية يعني أن المجتمع والدولة هما الآلة الجديد عند دور كايم كما يصبح المجتمع أيضًا هو الأساس الأيديولوجي (الواقعية السوسيولوجية المنهجية) بل إن زايتلن يذهب إلى أن دور كايم قدم بتأكيده على هذه الأفكار مذهبًا غامضًا مجهلاً يعيد عبادة القيصر من جديد[3].

ويتضح من المضمون الأيديولوجي لنظرية دوركايم أن نظريته ذات طابع محافظ تمامًا ، فيرى زايتلن أن هدف إميل دوركايم في الواقع كان الحفاظ على النظام الاجتماعي بأي ثمن وبأي طريقة وبأن دور كايم قد بذل قصارى جهده من أجل أن يسخر علم الاجتماع في تحقيق هذا الهدف، ونستشهد هنا بعبارة لدوركايم يقول فيها (إن ما نحتاجه لكي نحقق الاستقرار في النظام الاجتماعي هو أن نجعل جماهير الناس قانعة بما قسم لهم، ولكن ما يجب عمله لكي نجعلهم قانعين بنصيبهم في الحياة هو أن نقنعهم بأنه ليس لهم الحق في أن يحصلوا على أكثر مما لديهم. ولكي نحقق ذلك فإنه من

---

[1] - محمد عاطف غيث، علم الاجتماع – النظرية والمنهج والموضوع، دار القاهرة، د.ت، ص 46

[2] – سمير نعيم أحمد، النظرية في الاجتماع ، ص66 .

[3] – نفس المرجع،ص 67

الضروري تمامًا أن تكون هناك سلطة عليا يعترفون بها ترشدهم دائمًا إلى الصواب)[1].

– تالكوت بارسونز:

يعتبر تالكوت بارسونز من ابرز منظري البنائية الوظيفية في علم الاجتماع ، وهي النظرية التي ترى المجتمع الانساني مثل الكائن العضوي الذي يتكون من مجموعة اجزاء مختلفة تؤدي وظائف متباينة يكمل منها الاخر حتى يتحقق تكامل وتوازن واستقرار المجتمع، وترى البنائية الوظيفية ان لكل نسق احتياجاته الاساسية التي لابد من الوفاء بها. كذلك لكل جزء من اجزاء النسق احتياجاته الاساسية ايضا، والنسق لابد ان يكون دائما في حالة توازن دائم،ولكي يتحقق ذلك التوازن لابد ات تلبي اجزاءه المختلفة احتياجاته، والا سوف يختل هذا التوازن.حاولت هذه النظرية الغاء فكرة وجود تناقضات داخل الانساق الاجتماعية ، والتاكيد على ان التوازن والتكامل هما الحالة الطبيعية التي تميز النظام القائم.

وفي دراسة لبارسونز حول "موجهات القيم وانساق الفعل" فقد نظر الى القيم باعتبارها مجموعة معايير اوقواعد للاختيار بين عدد من الموجهات، ومن هنا تؤدي القيم وظائفها الاجتماعية وباعتبارها اجزاء اساسية من الثقافة حين تعبر عن تلك العناصر المشتركة والجوانب المقبولة اجتماعيا والمحددة في انساق رمزية، ومن ثم دخلت القيم كعنصر جوهري في تركيب البناء الاجتماعي استنادها الى القيام بوظيفة عضوية وضرورية تقوم بها انساق القيم ، تلك هي وظيفة التماسك والتضامن من اجل الحفاظ على البناء الاجتماعي والا اصابته عوامل الانهيار والتفكك[2].

فمن خلال اعمال بارسونز يستشف رايت ميلز ان بارسونز حول المجتمع الى مجرد قيم ومعايير، او الى رموز مجردة توجد مستقلة عن البشر، وتفرض عليهم سلطانها، واغفل تماما الاساس الاقتصادي والسياسي للمجتمع، وعبر بوضوح عن انحيازه الايديولوجي للطبقة الحاكمة والانسان عنده غير قادر على تغيير هذه الانساق القيمية، ولكن عليه ان تخضع لها ويتكيف معها[3]. يقول زكريا خضر ايضا في هذا الصدد ان بارسونز تمثلت مشكلته في انه ادعى تاسيس نظرية عامة للفعل ، تنطبق على جميع الناس في جميع البلدان ومختلف الازمان ، بينما هو في الواقع يدعو للحفاظ على النظام الراسمالي القائم في بلده امريكا، ويبرر علاقاته ومؤسساته وانظمة القوة فيه، بوصفها الاسس التي تقوم عليها جميع المجتمعات او على الاقل المجتمعات المرغوبة[4].

2– التوجهات الايديولوجيا لنظريات الاتجاه الرديكالي

الاتجاه الراديكالي هو تيار ثوري وجه اصحابه النقد لنظريات علم الاجتماع المحافظ باعتبارها مجرد تبرير للنظام الراسمالي.

وسنعرض نموذج لهدا الاتجاه وهو النظرية الماركسية التي لم تنأى بنفسها عن النقد الدي طالها لانها بكل وضوح حملت في طياتها بعدا ايديولوجيا، وانحرفت عن دعواها في تحري الموضوعية والحياد في تفسير الواقع الاجتماعي.

---

[1] – سمير نعيم أحمد، مرجع سابق، ص 66

[2] – قباري إسماعيل، علم الاجتماع والإيديولوجيات،المكتب العربي الحديث للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1979، ص 87

[3] – سمير نعيم احمد، النظرية في علم الاجتماع، مرجع سابق ، ص 210

[4] – خضر زكريا، نظريات سوسيولوجية، الأهالي، سورية، ط1، 1998، ص ص 212 – 213

– الماركسية:

رفض ماركس استخدام مسمى علم الاجتماع في أي كتاباته ، وذلك لارتباطه بالفكر الوضعي التبريري الذي روج له أوجست كونت في نظريته التي جعلها متسمة بالتبرير لا التفسير العلمي الموضوعي، وبالمحافظة لا النقد العلمي والاجتماعي وفضل إطلاق اسم (علم المجتمع) على علم الاجتماع[1].

بَيّن ماركس أن الصراع الطبقي هو القوة المحركة لتطور التشكيلات المتناحرة داخل المجتمع ، وأوضح أيضا ان عن طريق الصراع الطبقي وعبر الثورة الاشتراكية، ستصل البروليتاريا إلى ما كانت تصبوا إليه.

وعلى العموم تنقسم الماركسية إلى قسمين: المادية الجدلية والمادية التاريخية. المادية الجدلية هي القضية الفلسفية التي تدور حول علاقة الوعي بالوجود ، وموقف الماركسية من هذه القضية محدد بوضوح فهي تسلم بان المادة او الوجود أساس الوعي أو الفكر فالوجود هو الأولي والوعي هو الثانوي، وهي تسلم بالأساس المادي للعالم وبإمكانية فهمه ومعرفته، كما أنها تدرس هذا العالم المادي بوصفه في حالة حركة وتطور مستمرين على أساس جدلي وتكشف المادية عن أكثر القوانين التي تحكم تطور العالم المادي، أما المادية التاريخية فهي العلم الذي يبحث في القوانين العامة والقوى المتحركة لتطور المجتمع البشري. أنها تجيب عن المسالة الأساسية في الفلسفة مطبقة على المجتمع إجابة مادية[2]. يؤكد ماركس على ان مراحل التاريخ الأولى كانت عبارة عن مجتمعات بدائية مشاعة تتلخص في ملكية وسائل الإنتاج، ويربط الأفراد علاقات تعاونية في العملية الإنتاجية، وفي مرحلة أخرى ظهرت تباينات طبقية عندما سيطرة قبيلة على قبيلة أخرى، وظهرت مظاهر الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج وبسط السيطرة على الأراضي، ومن خلالها ظهر أول تقسيم طبقي للمجتمع، ويوضح ماركس أيضا على أن أسلوب الإنتاج هو العامل الأساسي لتطور المجتمعات، وفي كل مرحلة تاريخية يظهر فيها تقسيم المجتمع إلى طبقات متباينة[3].وتحدث ماركس عن الأساس الاقتصادي للمجتمع الإنساني، فالمجتمع ينقسم الى بنية تحتية وهي البنية الاقتصادية وبنية فوقية تعد انعكاسا للبنية التحتية، وتضم البنية الفوقية الأفكار والقيم والأخلاق والفنون والثقافة والقانون والسياسة[4]. وقدم ماركس تحليله لظاهرة الاغتراب بحيث ركز تحليله على النظام الرأسمالي الذي يصبح فيه العامل مغتربا عن أدوات إنتاجه وعن موضوعات عمله التي تمتلكها الطبقة الرأسمالية، وفي المقابل يأخذ أجرا لا يرتبط بقيمة المنتج الفعلي[5]. ومن هذا المنطلق جاءت تصورات ماركس حول الانتقال إلى نظام اشتراكي يشترك فيه الجميع وسائل الإنتاج، فالاشتراكية عند ماركس جاءت مناهضة للنظام الرأسمالي الذي قام على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج والاستغلال الممارس على الطبقة العمالية، وبالتالي انقسام المجتمع إلى طبقتين متصارعتين وفي هذا الصدد يقول ماركس وانجلز: لم يكن تاريخ كل مجتمع الى يومنا هذا سوى تاريخ نضال بين

---

[1] – عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع ، مرجع سابق، ص 69

[2] – خضر زكريا، مرجع سابق، ص 64

[3] – سمير نعيم احمد، مرجع سابق، ص 151

[4] – عبد الباسط عبد المعطي، مرجع سابق، ص 72

[5] – محمد عودة مرجع سابق، ص 104

الطبقات[1]. ويقول لينين أيضا: "لا يمكن أن تطرح المسالة إلا بهذا الشكل: إما إيديولوجيا برجوازية وإما إيـــديولوجيا اشتراكية ولا وسط بينهما ... ولذلك فان كل انتقاص من الايدولوجيا الاشتراكية، وكل ابتعاد عنها هو في حد ذاتـــه تمكين للايدولوجيا البورجوازية وتوطيد لها"[2].وفي خضم العلاقات السائدة في النظام الرأسمالي أعلن مـــاركس تحيـــزه الأيديولوجي بوضوح... ،كما أنه بدلاً من أن يحاول إخفاء الصلة بين موقفه الأيديولوجي وبين اتجاهه الفلسفي النظري عمل على أن يؤكد هذه الصلة ويبرزها بشكل صريح، ولم تنفصل مجهودات ماركس السياسية عن مجهوداتـــه العلميـــة النظرية بل إنه كان هناك تلاحمًا بين الاثنين، وفي مقابل انحياز (كونت –دوركايم–فيبر–باريتو) للطبقة العليا (البرجوازية) وتسخيرهم نظرياتهم لتبرير النظام الرأسمالي والدفاع عن البرجوازية، انحاز ماركس للطبقة العاملة وسخر نفسه ونظريتـــه للدفاع عن هذه الطبقة، ونقد ومهاجمة النظام الرأسمالي والإطاحة به وإحلال النظام الاشتراكي محله، ومثلما كانت نقطة انطلاق كونت لتحقيق هدفه هي رفض فلسفة التنوير النقدية والسلبية على اعتبار إنها حققت هـــدفها بقيـــام الثـــورة البرجوازية والنظام الرأسمالي الصناعي وتبني بدلاً منها الفلسفة الوضعية الإيجابية، كانت نقطة انطلاق ماركس من فلسفة التنوير النقدية السلبية ولكنه قام بتطويرها على أسس مادية...،ويذهب عالم الاجتماع الأمريكي (زايتلن) إلى حد اعتبار أن أعمال (فيبر –باريتو– موسكا– ميشيلز– دوركايم– مانهايم) حوار مع شبح ماركس[3]. وجه ماركس سهامه المعادية لنظريات الاتجاه المحافظ التي تبنت الدفاع عن النظام الرأسمالي الذي يرى فيه ماركس نظاما استغلاليا للطبقة العماليـــة، وانه نظام يحمل في طياته جذور فنائه، ويأتي زوال هدا النظام على يد الطبقة البروليتارية الثائرة، وهدا الصراع هو الذي ينقل المجتمع من مرحلة إلى مرحلة أخرى.

3– علم الاجتماع العربي وأسسه المرجعية :

من المسلم به إن لكل مجتمع خصوصياته السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، ولا يمكـــن فهـــم اي واقـــع اجتماعي الا من خلال تصور شامل وعميق لهدا الواقع، وهدا ما ينطبق عن الواقع الاجتماعي العربي الذي هو بحاجة إلى إنتاج قوالب نظرية تتيح للباحث العربي معرفة المشاكل المجتمعية وإيجاد الحلول لها. ولا يمكن بأي حال من الأحـــوال أن نسقط نظرية نابعة من واقع اجتماعي يختلف في الخصوصية الثقافية والسياسية والاجتماعية فضلا عـــن الاخـــتلاف في مراحل تطور هذا المجتمع ، وهدا ما انتهجه الباحثين العرب حيث اكتفوا بنقل التراث النظري الغربي وحاولوا به فهـــم واقعهم الاجتماعي.يقول ناجي مصطفى في هدا الصدد: ان ظهور علم الاجتماع في العالم العربي لم يكن إلى تلبية حاجـــة مجتمعية معينة، ولكنه كان تقليدا للنظام الأكاديمي الغربي ، وبالتالي كانت فترة بداية علم الاجتماع تتسم بتطبيق قوالب فكرية ونظرية نمطية من المجتمعات الغربية، ومبنية على التراث الغربي ووقائعه، وقد أدى ذلك إلى فترة محاكـــاة وتقليـــد للدراسات الغربية دون ابتكار أو تجديد[4]. وهدا لاينطبق على فهم الواقع الاجتماعي العربي فالتراث النظري الغـــربي

---

[1] – فتح الرحمان احمد محمد الجعلي، الإيمان بالله والجدل الشيوعي، مرجع سابق، ص 54

[2] – قباري إسماعيل، قضايا علم الاجتماع المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1979، ص ص 134 – 135

[3] – سمير نعيم احمد،النظرية في علم الاجتماع، مرجع سابق. ص 152

[4] – مصطفى ناجي، علم الاجتماع في الوطن العربي بين المحلية والدولية، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 15، العدد 2، 1987، ص ص 180–181

امتزج بين العلم والايدولوجيا التي حرفت مسار النظرية وجعلتها في خدمة شريحة معينة من المجتمع ، وأصبحت تدافع عنها ،وتصيغ فرضيات ومسلمات صالحها.

وقد حاولت مجموعة من الاجتماعيين المصريين أن تطبق الإطار الماركسي في أطروحاتها للماجستير والدكتوراه، وفي أعمال أخرى، وكتب بعض الباحثين غير الأكاديميين(احمد صادق سعد: الماركسي المصري القديم) تاريخا لنمط الإنتاج المصري بتطبيق النظرية الماركسية الخاصة بنمط الإنتاج الأسيوي، وقد أثارت هذه الكتابات جدلا ساخنا بشان قابلية هذا الإطار ذاته للتطبيق في الواقع المصري[1]. وظهر كتاب حملوا على عاتقهم ترجمة مؤلفات اجتماعية غربية من اجل إرساء دعائم علم الاجتماع وتوضيح حاجة المجتمعات العربية لهذا العلم، ومن بين الكتب الهامة التي ظهرت في الساحة العربية كتاب عبد العزيز عزت1949م " علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية" ومن الكتب المهمة أيضا في إرساء علم الاجتماع كتاب حسن سعفان، وهناك كتاب مصطفى الخشاب "دعائم علم الاجتماع" الذي صدر عام 1955 كل هذه الكتب كانت تهدف إلى التعريف بعلم الاجتماع وأهميته، وكذا التعريف برواده في كل من بريطانيا وفرنسا وأمريكا، ومما يعاب على كتابات هؤلاء الرواد أنها كانت ترجمات حرفية دون نقد أو تحليل يعكس خصوصية المجتمعات العربية الإسلامية ، وطبيعة ماهو مرضي وغير مرضي، ومما يعاب عليهم أيضا تأثرهم بالفلسفة الوضعية التي نسج خيوطها أوجست كونت ودوركايم[2]. فالرواد الأوائل لعلم الاجتماع في الوطن العربي صبوا اهتمامهم حول ترجمة أعمال رواد علم الاجتماع الغربي وحاولوا إبراز أهمية وقيمة هذا العلم وضرورة تدريسه لطلاب المعاهد والجامعات العربية آنذاك دون التفكير في محاولة جادة لوضع علم اجتماعي عربي يبرز خصوصية المجتمعات العربية الإسلامية، ولم يكتفي هؤلاء الرواد بترجمة الفكر الاجتماعي الغربي، بل تأثروا بالاتجاهات الفكرية السائدة آنذاك كالماركسية والوضعية.

إن الحاجة إلى علم اجتماع عربي إسلامي احدث تصورات ، وانقسامات بين الباحثين العرب فيرى بعض الباحثين إن المناداة بعلم اجتماع عربي يقتضي إحداث قطيعة مع علم الاجتماع الغربي ، وآخرون يرون الإبقاء على المضامين والمناهج والأدوات البحثية مع تركيز مجال البحث والدراسة على المجتمعات العربية والإسلامية، ومع الاختلاف في أسس ومرجعية علم اجتماع عربي إسلامي يؤشر إلى أن ثمة محاولات تأسس لعلم اجتماع يحمل الخصوصية العربية الإسلامية من حيث الموضوعات والمناهج وأدوات الدراسة والأهداف التي يسعى إليها. تلك الخصوصية التي تنهي الجدال القائم حول الاستعانة بالنظريات الاجتماعية الغربية لفهم واقع يختلف اختلافا كبيرا عن المجتمعات الغربية.

والدليل على وجود محاولات لكتاب وباحثين هو وجود بعض الكتابات والمؤتمرات، وتمثل هذه الكتابات مقالة هامة كتبها عالم الاجتماع التونسي عبد القادر زغل عن " المدارس الفكرية الغربية والهياكل الاجتماعية في الشرق الأوسط" ،

---

[1] – السيد يسين، بحثا عن هوية جديدة للعلوم الاجتماعية في الوطن العربي – الخطاب، والأصولية المنهجية، والإستراتجية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، أكتوبر، 1986، ص 404

[2] – خليل عبد الله المدني، علم الاجتماع في الوطن العربي(الواقع والطموح) دراسة في نشأة وتطور علم الاجتماع في كل من: مصر والسودان والسعودية ودوره العلمي والمجتمعي، ضمن ندوة علم الاجتماع من منظور إسلامي، مركز الدراسات المعرفية، القاهرة، فبراير، 2007م، ص ص 17 -18

حاول زغل في هذا المقال أن يوظف الحجة الأساسية التي أوردها براين تيرنر في كتابه المهم "ماركس ونهاية الاستشراق" لكي ينقد تطبيق كل من المدخلين الماركسي والفيبري على الدراسات الخاصة بالشرق الأوسط، و أنهى دراسته بالإحالة إلى ابن خلدون، وداعيا إلى بذل جهد عربي من اجل بناء أصولية منهجية عربية[1]. وقد تم عقد ندوة في ابوظبي في الفترة مابين 25 – 28 ابريل 1983م ، نظمها المركز الإقليمي العربي للبحوث والتوثيق للعلوم الاجتماعية بالقاهرة، وكان موضوعها الرئيسي " نحو علم اجتماع عربي" وقد قدمت د. ناهد صالح مديرة المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ورقة معنونة " نحو علم اجتماع عربي: دراسة في سوسيولوجيا مناهج البحث" عرضا متألقا في قضية تأسيس هذا العلم. ولقد أورد د. احمد خليف في ملاحظاته الافتتاحية من أننا بعد 25 عاما من الخبرات الخاصة بممارسة البحث الاجتماعي في الوطن العربي، يجب أن نسال أنفسنا: هل نأخذ الاتجاه الصحيح، أم أننا نعتمد فقط على النظريات الغربية وعلى طرق البحث المستوردة التي لا تعيننا على الفهم العميق لمشكلاتنا الاجتماعية؟ ولكن ما الذي نعنيه بعلم اجتماع عربي؟ تواصل د. ناهد صالح الحوار داخل الندوة لتقرر انه علم عربي بتوجهاته الثقافية النابعة من تاريخنا الاجتماعي الخاص، وبمادته الموضوعية التي تتخذ من المجتمع العربي موضوعا مركزيا، وباتجاهه نحو خدمة مصالح الأفراد العاديين وليس خدمة طبقات اجتماعية أو مؤسسات أو مصالح ضيقة بعينها[2].

خلاصة:

عرفت اوروبا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر تغيرات جذرية عميقة، حيث الثورات السياسية والصناعية ادت الى تفكك بنية المجتمع، ان هذه التحولات شغلت الكثير من المفكرين الاجتماعيين الذين ارادوا معرفة الاسباب ومحاولة استخلاص تفسيرات موضوعية لاعادة تشكيل المجتمع، ووفق هذه النظرة ظهرت تصورات وتفسيرات وضعت في قوالب نظرية انقسمت الى اتجاهين رئيسين: اتجاه محافظ يريد الابقاء على النظام الذي تشكل بعد التغيرات الحاصلة من خلال وضع مبادئ ومسلمات تقف حجرة عثر امام كل تصور يحاول زعزعة النظام القائم، ومسلمات ومبادئ هذا الاتجاه تتمثل في ان المجتمع نسق يتالف من عدة اجزاء مترابطة ومتساندة بنائيا ووظيفيا، كما يقوم النسق الاجتماعي على مبدا التكامل والتوازن، وابعاد جميع جوانب الصراع الذي يعتبره رواد هذا الاتجاه انه ليس الحالة الطبيعية للمجتمع، وحالة توازن واستقرار النسق تاتي من اخضاع افراد المجتمع الى نفس القيم والمعايير لتجنيب المجتمع حالة الصراع والفوضى. ان هذا الاتجاه ابرز ان النظام الراسمالي ذو اهمية بالغة في قيادة المجتمعات الغربية والعالمية نحو الرقي والازدهار، وبالتالي فان نظريات الاتجاه المحافظ اصطبغت صبغة ايديولوجية بحيث دافعت بقوة حول تثبيت النظام الراسمالي وسيطرة الطبقة البورجوازية على الطبقات الاخرى في المجتمع.وفي الجهة المقابلة ظهر اتجاه راديكالي لايؤمن بالوضع الراهن لما عليه المجتمع من استغلال طبقي بل يتعداه الى احداث ثورة تعطي للطبقة البروليتارية المستغلة من قبل الطبقة البورجوازية حقها وتشكيل مجتمع جديد اشتراكي شيوعي تنفى فيه جميع الفوارق ليصبح الكل يملك، فاستخدمت مفاهيم ومسلمات اذا ما وجدت فانها تعبر عن اتجاه راديكالي يخدم مصالح ايديولوجية للطبقة البروليتارية،

---

[1] – عبد القادر زغل، المدارس الفكرية الغربية والهياكل الاجتماعية في الشرق الأوسط، المستقبل العربي، السنة 4، العدد 37(اذار/ مارس 1982)، ص 6 – 25

[2] – السيد يسين، بحثا عن هوية جديدة للعلوم الاجتماعية في الوطن العربي – الخطاب، والأصولية المنهجية، والإستراتجية، مرجع سابق، ص ص 404 – 405

فان من بين المفاهيم مفهوم نمط الانتاج، البناء الفوقي والبناء التحتي فنمط الانتاج السائد يحدد الايديولوجيا السائدة وبالتالي تحديد النظام السياسي والاجتماعي للمجتمع، وكذلك تاثير الوعي الاجتماعي على الوجود الاجتماعي فالطبقة المسيطرة تدعم وتبرر الوجود القائم، وفي المقابل فالطبقة المستغلة ينتج لديها وعي من خلال ادراكها ان مصالحها تتنافى مع مصالح الطبقة المسيطرة ، وهذا الوعي هو الذي يحدث ثورة في النهاية وبالتالي ايجاد مجتمع جديد وتجاوز المجتمع القائم.وركز الاتجاه الماركسي على مفهوم الطبقات الاجتماعية والصراع الطبقي فالمجتمع في نظر ماركس عرف الطبقية بعد ظهور تقسيم العمل وظهور فائض الانتاج مما ادى الى احلال الطبقية داخل المجتمع.والصراع الطبقي هي تلك النتيجة لعاملين من يملك ومن لايملك، فالذي يملك تكون له السيطرة السياسية والاقتصادية والثقافية. فالثورة تحدث من قبل الطبقة المستغلة لتغيير واقعها الاجتماعي وكذلك استعمال مفاهيم اخرى كالاغتراب وفائض القيمة.

ان النظرية الماركسية من خلال مفاهيمها ومسلماتها التي تعبر عن ايديولوجيا الطبقة المقهورة اجتماعيا،لم يكتفي ماركس بوصف واقع هذه الطبقة وماتعانيه بل تعداه الى ضرورة تغيير النظام القائم واحلال نظام تسود فيه العدالة الاجتماعية، واشراك الجميع في وسائل الانتاج.

مما سبق يتضح ان هذه النظريات حملت في ثناياها تصورات ايديولوجية في شكل قوالب علمية الهدف منها دعم النظام الذي يراه كل اتجاه انه مناسب للسيطرة على البشرية من خلال عولمة هذه الانظمة بكل ماتحمله من هوية ثقافية ونظاما للحكم السياسي والاقتصادي وصولا الى تركيباته الاجتماعية، واذا ماتبنت المجتمعات الاوربية والاسيوية والافريقية والامريكية هذا النظام او ذلك سهل السيطرة على شعوب العالم وجعلهم تحت نظام موحد ، وبالتالي ان النظرية استخدمت في خدمة الاستعمار الجديد، فالصراع دار بين الاشتراكية والراسمالية على جميع الاصعدة والنظرية الاجتماعية ماهي الا جزء من هذا الصراع. اذا كانت النظرية السوسيولجية الغربية صيغت بهذا المضمون الايديولوجي، فينبغي على الباحثين العرب ان تكون لهم صياغة نابعة من الاطار الاجتماعي العربي الاسلامي.فالاطار المرجعي لبناء نظريات اجتماعية عربية متعدد اذا ما وجد محاولات جادة للخروج بعلم اجتماعي عربي يضاهي نظيره الغربي، اما انعقاد الندوات والمؤتمرات والملتقيات وتلك النداءات والاصوات المتعالية من داخلها لاتصنع علما ولا توقظ ضميرا، ان الفترة التي استقلت فيها جميع الشعوب العربية عن الاستعمار الغربي فترة قاربة على **50** سنة فهي مدة زمنية كافية ان نخوض فيها تجربة صناعة نظرية اجتماعية عربية، فاذا كان اللوم على الرواد الاوائل انهم لم تكن لهم محاولات لانتاج نظرية عربية وتاثرهم بالفلسفات الوضعية و التوجهات الماركسية، فاللوم ملقى الان على المشتغلين بالبحث في النظرية الاجتماعية، وهذا الكم المعرفي المتراكم منذ سنوات ان يستفيدوا منه لاخراج نظرية اجتماعية نابعة من الواقع الاجتماعي العربي.

المراجع المستخدمة:

1- أكرم حجازي، الموجز في النظريات الاجتماعية التقليدية والمعاصرة، مجلة علوم إنسانية، العدد 18، السنة الثانية، فبراير ، 2005

2- السيد يسين، بحثا عن هوية جديدة للعلوم الاجتماعية في الوطن العربي – الخطاب، والأصولية المنهجية، والإستراتجية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، أكتوبر، 1986.

3- خضر زكريا، نظريات سوسيولوجية، الأهالي، سورية، ط1، 1998.

4- خليل عبد الله المدني، علم الاجتماع في الوطن العربي(الواقع والطموح) دراسة في نشأة وتطور علم الاجتماع في كل من: مصر والسودان والسعودية ودوره العلمي والمجتمعي، ضمن ندوة علم الاجتماع من منظور إسلامي، مركز الدراسات المعرفية، القاهرة، فبراير، 2007م

5- سمير أيوب، تأثيرات الايدولوجيا في علم الاجتماع، معهد الإنماء العربي، بيروت، ط1، 1983

6- سمير نعيم أحمد، النظرية في علم الاجتماع ، مكتبة سعيد رأفت، ط5، 1981

7- عبد القادر زغل، المدارس الفكرية الغربية والهياكل الاجتماعية في الشرق الأوسط، المستقبل العربي، السنة 4، العدد 37(آذار/ مارس 1982).

8- عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، سلسلة علم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، ع 44، أغسطس، 1981.

9- عبد الله العروي، مفهوم الأيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، ط5 ، بيروت، 1993.

10- على ليلة ، البنائية الوظيفية في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، دار المعارف، القاهرة،1982.

11- فتح الرحمن احمد محمد الجعلي، الإيمان بالله والجدل الشيوعي، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 1984.

12- قباري إسماعيل، علم الاجتماع والإيديولوجيات،المكتب العربي الحديث للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1979

13- قباري إسماعيل، قضايا علم الاجتماع المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1979.

14- محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979.

15- محمد عاطف غيث، علم الاجتماع – النظرية والمنهج والموضوع، دار القاهرة، د.ت.

16- مالك عبيد ابوشهيوة وآخرون، الأيديولوجيا والسياسة، الدار الجماهيرية، ليبيا، 1993.

17- مصطفى ناجي، علم الاجتماع في الوطن العربي بين المحلية والدولية، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 15، العدد 2، 1987.

18- نبيل رمزي ، سوسيولوجيا المعرفة ، جدل الوعي والوجود الاجتماعي ، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2001.

19- نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع، طبيعتها، وتطورها، ت، محمود عودة وآخرون، دار المعارف، القاهرة، 1979.

20- هنري أيكن ، عصر الأيديولوجية ، ترجمة فؤاد زكريا، مكتبة الانجلو المصرية ، 1963.